

الكشاف

والمراد : أنه على غضاضة سنة وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم : أتى في المنام فقيل له : اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال : " إني أرى في المنام أنني أذبحك " فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى أنه راكب في سفينة : رأيت في المنام أنني ناج من هذه المحنة وقيل : رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له : إن ^أ يأمر بك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن ^أ هذا الحلم أو من الشيطان . فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من ^أ فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر . وقيل : إن الملائكة حين بشرته بسلام حليم قال : هو إذن ذبيح ^أ . فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له : أوف بنذرك " فا نظر ماذا ترى " من الرأي على وجه المشاورة . وقرء : " ماذا ترى " أي : ماذا تبصر من رأيك وتبديه . وماذا ترى على البناء للمفعول : أي : ماذا تترك نفسك من الرأي " إفعل ما تؤمر " أي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله : أمرتك الخير فافعل ما أمرت بهأو أمرت على إضافة المصدر إلى المفعول وتسمية المأمور به أمرا . وقرء : " ما تؤمر به " فإن قلت : لم شاوره في أمر هو حتم من ^أ . قلت : لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء ^أ فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر ^أ قبل نزوله لأن المغافضة بالذبح مما يستسمح وليكون سنة في المشاورة فقد قيل : لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك . فإن قلت : لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة ؟ قلت : كما أرى يوسف عليه السلام سجود أبويه وإخوته له في المنام من غير وحي إلى أبيه وكما وعد رسول ^أ دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الأنبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما . " فلما أسلما وتله للجبين وندينه أن إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفدينه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلم على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين " يقال : سلم لأمر ^أ وأسلم واستسلم بمعنى واحد . وقد قرء بهن جميعا إذا انقاد له وخضع وأصلها من قولك : سلم هذا لفلان إذا خلس له . ومعناه : سلم من أن ينزع فيه وقولهم :

سلم لأمره وأسلم له منقولان منه وحقيقة معناه : أخلص نفسه   وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى : استسلم : استخلص نفسه   . وعن قتادة في " أسلما " أسلم هذا ابنه وهذا نفسه " وتله للجبين " صرعه على شقه فوق أحد جنبيه على الأرض تواضعا على مباشرة الأمر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان . وروى أن ذلك كان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن : في الموضع المشرف على مسجد منى